واقع التعليم العام في مدينة نابلس من العهد العثماني حتى عهد السلطة الوطنية الفلسطينية

اعداد: د. عطاف زيات

الملخص :

يسعى هذا البحث الى القاء الضوء على واقع التعليم العام واثره على الحياه الثقافية والفكرية في نابلس في فلسطين من العهد العثماني حتى عهد السلطة الفلسطينية ، ويبرز البعد التاريخي التعليمي الزماني لعاصمة جبل النار كي تبقى حاضره في الذهن العربي وليتعرف الجيل الجديد تاريخه الحضاري العريق وكنوزه الثقافية واسهاماته في الحضاره العربية والاسلامية، كما يود البحث ابراز اهمية دور المؤسسات التعليمية في رفد الحياه الثقافية والحفاظ على التعليم النابلسي .

و تأمل هذه الدراسة ان تسهم ولو بالقليل في اظهار اهمية نابلس الثقافية والفكرية والحضارية وسوف تبرز هذه الدراسة اهمية دور المؤسسات التعليمية في اغناء الحياة الثقافية والفكرية لدى المجتمع النابلسي وشكلت نابلس سياجا ثقافيا معرفيا قدمت من خلاله الكثير من الاعلام في مجالات العلوم المختلفة .

وقد هدف هذا البحث الى الوقوف على واقع التعليم العام في فلسطين عموماً، وفي مدينة نابلس خصوصاً من خلال بعض المؤشرات التعليمية (الطلبة، المدارس، المعلمون)، والتعرف على بعض المشكلات التي تواجه التعليم العام في مدينة نابلس، والتعرف على أهم المتطلبات اللازمة لتطوير التعليم العام الفلسطيني، ووقف العوامل التي ادت الى ارتفاع ظاهرة التسرب من المدارس.

يتكون هذا البحث من ثلاثة محاور:

تناول المحور الأول: لمحة تاريخية موجزة عن مدينة نابلس الفلسطينية وعن أبرز المدارس القديمة فيها.

وتناول المحور الثاني: بعض المؤشرات عن التعليم العام الفلسطيني وبعض المشكلات التي تواجه التعليم العام في مدينة نابلس.

أما المحور الثالث: فيلقي الضوء على التعليم العام في مدينة نابلس في فلسطين، تاريخه، وأهدافه، وبعض مؤشراته، وأبرز المشكلات التي تواجهه، ومتطلبات تطويره.

المقدمة

نابلس مدينة قديمةعريقة بتاريخها الحضاري العلمي وتراثها الثقافي بناها الكنعانيون وهي احدى اكبر المدن الفلسطينية سكانا واهمها موقعا وهي عاصمة فلسطين الاقتصادية ومقر اكبر الجامعات الفلسطينية وتضم 56 قرية ويقدر عدد سكانها بقرابة 321،000 .

كانت نابلس وما تزال على الدوام قبلة للعلماء من مختلف المناطق المحيطه بها وبفلسطين عامة لقد كانت محطة للطلبة والعلماء الذين كانوا ستوافدون اليها طلباً لمختلف العلوم والاداب وخاصة علوم الفقه والدين وقد برع عدد من ابناء مدينة نابلس في مختلف ميادين العلم والادب مثل العلامة قدري طوقان والشاعر ابراهيم طوقان والشاعرة فدوى طوقان وشيخ المترجمين العرب عادل زعيتر.

وبالرغم من فترات المد والجزرالتي مرت بها نابلس جراء الاوضاع الامنية والسياسية المتقلبة التي تتسم بها فلسطين عموما الا انها حافظت على مكانتها المتقدمة ضمن اهم الحواضن العلمية في فلسطين بل انه يمكن القول ان ايقاع النشاط العلمي في نابلس قد ازداد اضعافا عما كان عليه سابقا.

وقد تجسدت هذه الحقائق باحصائيات وارقام نشرها الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني فقد بلغ عدد المدارس في محافظة نابلس في العام الدراسي 2010 الى 258 مدرسة منها 217 مدرسة حكومية و 14 مدرسة تابعة لوكالة الغوث و 27 مدرسة خاصة حيث تمثل مدارس نابلس ما نسبته 13,9 % من مجموع مدارس الضفه الغربية البالغ عددها 1848 مدرسة موزعة بين مختلف المحافظات .

كما بينت الاحصائيات ان عدد الطلبة في مدارس محافظة نابلس بلغ في نقس الفترة المذكوره 95,700 طالب يتوزعون على مختلف مدارس المحافظة التي نالت المدارس الحكومية فيها حصة الاسد بحوالي 79390 طالبا تلتها مدارس وكالة الغوث التي تدرس حوالي 9489 طالبا ثم المدارس الخاصة التي يجلس على مقاعدها حوالي 6800 طالب وتعد نسبة الامية في محافظة نابلس متدنية قياسا بمحيطها المحلي والاقليمي اذ لا تتجاوز 4,7 % .

ومن حيث التحصيل العلمي لطلبة المرحلة الثانوية فقد احتلت نابلس مرحلة متقدمة حبث تعد نتائج امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة(التوجيهي) دليلا مشرفا على المكانة التعليمية المتميزه التي تحتلها محافظة نابلس اذ حصل العديد من ابنائها على مراكز متقدمة ضمن المراكز العشر الاولى على مستوى الوطن ومن ضمنها المركز الاول.

وتحضن مدينة نابلس اكبر صرح تعليمي على المستوى الفلسطيني ويتمثل في جامعة النجاح الوطنية التي تحتل المركز الاول اكاديميا بين الجامعات الفلسطينية في حين حققت تقدما كبيرا على مستوى التصنيف العربي والدولي ويعود ذلك الى التنوع في تخصصاتها وميادينها العلمية والانسانية كافة ، وتضم اكثر من 21،000 طالب يتلقون العلم والمعرفة في مختلف المجالات واضافة الى فان مدينة نابلس تضم مقرا رئيسا لجامعة القدس المفتوحة تم انشاؤه مع بداية تاسيس الجامعة عام 1991 وهو يقدم خدماته التعليمية لسكان محافظة نابلس ويحتضن ما يقارب 6036 طالبا وطالبة مسجلين في مختلف الكليات التي تدرس العديد من التخصصات وعلاوة على ذلك هناك ايضا عدد من المرافق التعليمية والكليات المتوسطة مثل كلية الروضة وكلية هشام حجاوي التابعة لجامعة النجاح الوطنية وكلية الحاجة عندليب للتمريض التابعة لجمعية الاتحاد النسائي العربي .

ومما لا شك فيه ان بلدية نابلس تقوم بدور حيوي وتسهم اسهاما واضحا في دعم المسيرة التعليمية في مدينة نابلس حيث تعد الرافد الرئيس في جذب التمويل اللازم من المخلصين من ابناء المدينة لتشييد المدارس الجديده في المدينة وتتمثل مساهمتها من خلال توفير قطع الاراضي او تقديم الدعم الفني والتقني بتوفير المهندسين والطواقم الفنية لانجاز اعمال البناء والتشطيب وقد بلغ عدد المدارس التي تم تشييدها ثلاثا وعشرين مدرسة خلال الفتره 2006- 2010 .

وفي هذا السياق فإن التطور العلمي و البحث الحثيث في العلوم و المعرفة يشكل واحداً من التحديات الأساسية الإستراتيجية ، يوفر لنا – عبر تحققه – مدخلاً وأداة في مواجهة سلبيات التحديات التاريخية الموروثة و المعاصرة من جهة ، و مواجهة تحديات التبعية و التخلف من جهة أخرى ، وهو أمر مرهون بتطوير النظام التعليمي ووقف هذا التدهور الذي تعرض له طوال سنوات الإحتلال و استمر – بشكل أو بآخر خلال السنوات الماضية من عمر السلطة الفلسطينية في ظل تفاقم حالات الفقر و البطالة و الغلاء و تدهور مستوى الأجور و العديد من العوامل الأخرى التي أدت إلى ارتفاع نسبة التسرب من المدارس بعد المرحلة الأساسية من الفئات العمرية 18-16 سنة وغالبيتهم ينتمون إلى أسر فقيرة و معدمة .

إننا ننطلق في الحكم على النظام التعليمي المتدهور في بلادنا ،من معيارين أساسيين : -

المعيارالأول : ديمقراطية التعليم ، بمعنى توسيع قاعدته الإجتماعية بما يُؤمِّن مجانية مشاركة أبناء الفقراء الذين يمثلون الأغلبية الساحقة لشعبنا ، في العملية التعليمية بكل مراحلها ، وهي قضية لا تقتصر على كونها مرتبطة بمبدئنا الأساسي في العدالة الاجتماعية فحسب ، و إنما أيضاً باعتبار هذه المشاركة المجانية هي أصل من أصول و مكونات التنمية المجتمعية التي ننادي بها كمشروع حضاري اقتصادي اجتماعي و ثقافي يقوم على المشاركة الشعبية نحو عملية التطور و التقدم التي نناضل من أجلها ، إلى جانب كل ذلك فإن التاريخ المعاصر للبشرية لم يعرف تجربة واحدة للتنمية الحقيقية المستندة على مبادئ العدالة الإجتماعية دون التوسع الحقيقي في قاعدة التعليم الإلزامي المجاني للعشر سنوات الأولى ، و توفير سبل التعليم الجامعي المجاني للطلاب عموماً و الفقراء بصورة أولية.

إن حديثنا عن ديمقراطية التعليم بقدر ما هو تعبير عن التزام الطليعة الماركسية بهذا المبدأ و السير على منهاجه ، فهو تعبير أيضاً عن رؤية موضوعية أكثر شمولاً ، تستهدف خلق التوازن الحقيقي من الناحية الاجتماعية في تركيبة متخذي القرار في أجهزة السلطة أو الحكم ، كشرط ضروري للاستقرار الاجتماعي والسياسي ، و ذلك أمر لن يتحقق دون إفساح المجال لأبناء الفقراء الحاصلين على معدلات القبول المطلوبة للالتحاق بالجامعات و الدراسات العليا ، إذ أن استمرار العقبات و التعقيدات بالنسبة للقبول في الجامعات راهناً ، و خصوصاً في الكليات العلمية كالطب و الهندسة و الصيدلة و الكمبيوتر و غيرها من الكليات سيراكم و يعمق الخلل في التوازن الاجتماعي الداخلي لحساب مصالح الطفيليين من الأثرياء و الشرائح العليا الذين لا يعدمون وسيلة في إلحاق أبنائهم بالجامعات الخاصة في داخل أو خارج البلاد رغم محدودية قدراتهم و ضعف معدلاتهم .

المعيار الثاني: تحديث التعليم ، و ذلك أمر عسير المنال بدون فهم و استيعاب و تطبيق مفاهيم الحداثة الفكرية ، أو الخطاب الفكري المعرفي العقلاني ، و أساليب التفكير التي انبثقت في عصر النهضة الأوروبية منذ القرنين السادس عشر و السابع عشر و امتدت في تواصلها إلى يومنا هذا ، و رغم وعينا بأن عقيدة

التنوير شكلت في المراحل الأولى محور الحداثة إلا أن هذه العملية التنويرية نمت و ازدهرت في سياق انتقال المجتمعات الأوروبية من المجتمع الإقطاعي محدود الأفق إلى المجتمع الصناعي الرأسمالي المفتوح لذلك كله فإن شرط الحداثة أو التحديث، في التعليم أو غيره من جوانب التطور الإجتماعي ، هو التحرر من كافة المعوقات الخارجية و الداخلية بما في ذلك تعميم الوعي بالهوية الوطنية والقومية والحقوق التاريخية في المناهج التعليمية ورفض الاستجابة لمطالب العدو الصهيوني في تعديل المناهج التعليمية بما يستجيب لعملية التطبيع السياسي والثقافي من جهة ، وبما يستهدف شطب كل ما يتعلق بحقوق شعبنا التاريخية في وطننا من جهة أخرى ، فليست المشكلة هي مجرد تحديث المناهج فحسب ، و إنما في تغيير الواقع من أجل التحرر و الإستقلال و تأسيس النظام السياسي الدستوري وفق قواعد التنوير و العقل و الحداثة في خدمة الهوية الوطنية والقومية ، بما يمكننا من الخروج على قيود الإحتلال و التبعية و التخلف ، إذ أن استمرار بقاء هذه القيود سيحول دون تحديث المناهج التعليمية في بلادنا من جهة ، و يعزز بقاء عوامل الخلل و غياب التوازن الإجتماعي الداخلي لصالح أبناء رموز وشرائح الفساد والتحالف الطبقي الطفيلي الكومبرادوري البيروقراطي ، مقابل استمرار حرمان أبناء الفقراء (الأغلبية الساحقة) من الحصول على فرص التعليم وممارسة دورهم الإيجابي الرائد في المشاركة السياسية الاجتماعية الفعالة في توجيه وقيادة المجتمع .

مشكلة الدراسة واسئلتها:

من سمات المرحلة الراهنة انها المرحلة الاكثر اظلالا وتراجعا وتخلفا من كل ما سبقها من مراحل في التاريخ المعاصر والحديث وهي مرحلة تختمر فيها العوامل التي تدفع تحو تزايد الازمات اللاحقة على كل صعيد ، اذا استمر تقاعس قوى وعناصر النهوض والتغيير عن ادراك طبيعة التحديات التي نواجهها ، وفي هذا السياق فان التطور العلمي والبحث الحثيث في العلوم والمعرفة يشكل واحدا من التحديات الاساسية الاستراتيجية وهو امر مرهون بتطوير النظام التعليمي ووقف هذا التدهور الذي تعرض له طوال سنوات الاحتلال والذي استمر في عهد السلطة القلسطينية في ظل تفاقم حالات الفقر والبطالة والغلاء وتدهور مستوى الاجور والعديد من العوامل التي ادت الى ارتفاع نسبة التسرب من المدارس وغالبيتهم ينتمون الى اسر فقيره ومعدمة.

وأمام هذه الممارسات التهويدية التي يحاول الاحتلال التعتيم عليها تبرز الحاجة باستمرار إلى نوع آخر من المقاومة الفكرية تتمثل في محاولة الكشف عن واقع التعليم في مدينة نابلس وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة والمشكلات التي يواجهها.

باستقراء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي:

ما واقع التعليم العام في المؤسسات التعليمية في مدينة نابلس من العهد العثماني حتى عهد السلطة الوطنية الفلسطينية ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي مجموعة من الأسئلة البحثية التي سعى البحث الإجابة عنها:

1. ما المدارس القديمة في مدينة نابلس الفلسطينية؟
2. ما أبرز المشكلات التي تواجه التعليم العام في مدينة نابلس؟
3. ما المشكلات والتحديات التي تواجه التعليم العام الفلسطيني؟
4. ما أهم المتطلبات اللازمة لتطوير التعليم العام الفلسطيني؟

اهداف البحث:

يكمن هدف هذا البحث في دراسة حياة نابلس الفكرية ومشهدها الثقافي في العصر العثماني حتى عصر السلطة الوطنية الفلسطينية من خلال دراسة الجوانب الثقافية كالتربية والتعليم والتي تشمل المدارس والعلماء والطلاب والمساجد وابراز جوهر المكتبات وحركة الترجمة ودورها في الحفاظ على التعليم النابلسي واغناء الثقافة في نابلس وتسليط الضوء على المدينة التي عاشت اوج ازدهارها ومجدها على امتداد الحكم الاسلامي لها زهاء اربعة عشر قرنا .

حظيت نابلس باهتمام حضاري وثقافي واجتماعي وسياسي وغيرها ورغم اختلاف الدوافع من زمن الى آخر الا ان المدينة بقيت مسرحاً لاحداث عظيمة ما زالت موضع بحث وتقويم حتى اليوم وما زالت تنبض الحياة لم ينقطع ماضيها عن حاضرها ويتحقق ذلك من خلال :

1. القاء الضوء على واقع التعليم في مدينة نابلس من العهد العثماني حتى عهد السلطة الوطنية.
2. الوقوف على تطوير النظام التعليمي ووقف العوامل التي ادت الى ارتفاع ظاهرة التسرب من المدارس.

اهمية البحث:

يعتبر التعليم من اكثر المؤثرات التي تساهم في تنمية المجتمع وتطوره لانه يقع على القطاع التربوي برمته رسالة اعداد الاجيال من القاده والمفكرين والمصلحين وعلماء المستقبل والباحثين الذين سيقودون دفة التغيير والامساك بناصة العلم والتقدم نحو مشروع التنمية الشاملة فان هذا البحث يسهم في توفير التعلم والتدريب المستمرين في اثناء الخدمة لمواكبة التطورات المتلاحقة في مجالات المعرفة ولتطوير الكفايات ورفع مستوى الاداء والانتاج بين العاملين والموظفين وعليه فان اهمية نتائج البحث تكمن فيما يأتي:

1. الاسهام في الحد من نزوح الطلبة الى خارج الوطن من أجل التحصيل العلمي .
2. الاسهام في نكوين شخصية عربية ذات ثقافه تربوية متماسكة من خلال توحيد المفاهيم العلمية والثقافية.
3. ان تعمل مؤسساتنا التعليمية على تلبية احتياجات مجتمعنا وفق رؤى التحديث والتطوير حتى يتسلح المواطن الفلسطيني بالثقافة القادره على الصمود امام الثقافات البديلة وهذا يتطلب مزبد من التفاعل مع المجتمع من خلال التواصل مع مؤسسات المجتمع وقياداته وخبراته.
4. ان تهيم مؤسساتنا التعليمية على رعاية المبدعين من العاملين والطلبة وتحفسزهم بوسائل مختلفة حتى يساهمو بفاعلية .

5. تكتسب هذه الدراسة اهميتها من الاهتمام بالمدرسة كوحدة تطوير وتعطي اهمية خاصة لتفويض الصلاحيات وتمكين العاملين باعتبار هذه العملية من مفاتيح التطوير التربوي لتحقيق التنمية المجتمعية الشاملة.

منهج الدراسة:

سوف تتبع الباحثة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على مرحلة النقد والتحليل بعد جمع الماده والمعلومات التاريخية من مصادرها نظرا لملائمته لاغراض الدراسة.

مصطلحات البحث:

1. المدرسة:

يقصد بالمدرسة في هذا البحث أي مؤسسة تعليمية غير رياض الأطفال بغض النظر عن عدد طلبتها وتركيبها الصفي، إذ إنَّ أدنى صف فيها لا يقل عن الصف الأول وأعلى صف لا يزيد على الصف الثاني عشر.

2. مدارس وكالة الغوث الدولية:

وهي المؤسسات التعليمية غير الحكومية أو الخاصة التي تديرها أو تشرف عليها وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

3. رياض الأطفال:

"كل مؤسسة تعليمية تقدم تربية للطفل قبل مرحلة التعليم الأساسي بسنتين على الأكثر وتحصل على ترخيص مزاولة المهنة من وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية. وتقسم إلى مرحلتين: مرحلة البستان , يكون الأطفال فيها عادة في سن الرابعة ومرحلة التمهيدي ويكون الأطفال فيها عادة في سن الخامسة. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية،2008).

4. التسرب:

الانقطاع عن المدرسة قبل إتمامها لأي سبب (باستثناء الوفاة) وعدم الالتحاق بأي مدرسة أخرى.

5. المرحلة الأساسية:

قاعدة التعليم والأساس الذي تقوم عليه مراحل التعليم الأخرى ، ومدتها عشر سنوات. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية،2008).

6. المرحلة الثانوية:

يقصد بالمرحلة الثانوية في التعليم العام الفلسطيني المرحلة التي تلي المرحلة الأساسية ومدتها سنتان. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية،2008).

7. الجهة المشرفة:

هي الجهة المسؤولة قانونياً وإدارياً عن المدرسة. إما أن تكون حكومية أو وكالة الغوث أو خاصة.

8. الطلبة:

يقصد بالطالب في هذا البحث "كل من يتعلم في أي مؤسسة تعليمية" (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية،2008).

المحور الأول: لمحة تاريخية عن مدينة نابلس والمدارس القديمة فيها

أولا: لمحة تاريخية عن مدينة نابلس

نابلس عبر التاريخ:

نابلس مدينة كنعانية قديمة ظهرت خلال عصور ما قبل التاريخ ويعود تاريخها إلى 4500 قبل الميلاد.
وقد سماها الكنعانيون شكيم أي النجد أو الأرض المرتفعة، ويعتقد بأن شكيم الكنعانية هي قرية بلاطة الحديثة التي تقع على بعد كيلو متر ونصف شرقي مدينة نابلس .
ورد ذكر شكيم في نصوص إيبلة التي اكتشفها باولوماتيه عالم الآثار الإيطالي ضمن مدن كنعانية أخرى في فلسطين، وهي بيت جبرين، أريحا، شكيم، أورشاليم، مجدو، وبيت شان .. وتاريخ هذه النصوص يعود إلى نهاية عصور ما قبل التاريخ 3500 ق. م.
تبعد نابلس عن القدس 69 كم وعن عمان 114 كم، عن البحر المتوسط 42 كم، وترتبط بمدن وقرى الضفة الغربية، حيث تصلها شوارع بمدينة جنين شمالاً وبطولكرم وقلقيلية غرباً، وطوباس شرقاً، وحوارة ورام الله جنوباً .
نشأت نابلس القديمة في وادي طويل مفتوح بين جبلي عيبال شمالاً، وجرزيم جنوباً، أما نابلس الحديثة فقد بنيت على هذين الجبلين، ويبلغ ارتفاع جبل عيبال 940 م، وجبل جرزيم 870 م، وترتفع المدينة في المتوسط 550 م عن سطح البحر. أودية نابلس تنحدر من منطقة نابلس نحو الغرب والشرق، ومن هذه الأودية وادي التفاح، يبدأ من نابلس ويسير في خانق عميق ليتصل بوادي الزومر في منطقة طولكرم غرباً ووادي الباذان الذي يبدأ من الجبال الواقعة شمالي شرقي نابلس، ويتزود بمياه الينابيع الصدعية مثل عين الباذان ليصب في وادي الفارعة الذي يرفد نهر الاردن . وتمتاز جبالها ووديانها بكثرة الينابيع، ففي جبل جرزيم ينبع من منحدراته الشمالية 22 عيناً. وأشهر العيون في نابلس: عين بيت الماء، رأس العين، عين الصبيان، عين القريون،عين الدفنه، عين العسل ،وتشير النصوص المصرية بأن شكيم كانت مدينة محصنة استراتيجية ذات أهمية دولية منذ 1800 سنة قبل الميلاد ، كما كانت مركزاً للديانات الكنعانية والحياة السياسية، ويفهم من النصوص المصرية أن فلسطين ابتداءً من بداية هذا العصر أصبحت علاقتها وطيدة بمصر،ورسائل تل العمارنة (1350-1400 سنة ق.م)، تتحدث عن مدينة شكيم، تحت حكم أميرها الكنعاني لابعايو كمدينة تلعب دوراً هاماً في النزاعات ضد السيطرة المصرية على منطقة فلسطين، وحسب ما ورد في التوراة فإنها أول مدينة كنعانية نزل فيها سيدنا إبراهيم الخليل (التكوين 12 : 8-6) قادماً من مدينة أور بالعراق، وكان ذلك حوالي 1805 ق.م وبعده أتى سيدنا يعقوب من فدان آرام على نهر الفرات بالعراق، ونزل شكيم ، ثم سكن مدينة كنعانية تعرف باسم بيت إيل وتعني مقر أبو الآلهة الكنعانية، وكانت مركز عبادة الإله إل الكنعاني أو إيل . (التكوين 25: 29-34، 35: 8-1)ويذكر أن يعقوب عاد فيما بعد إلى شكيم.
وفي عصر الحديد 323-1200 قبل الميلاد استمرت المدن الكنعانية بنفس نظام المدن المحصنة ذات القلاع خلال فترات عصر البرونز .. وتشير التوراة إلى وجود حروب بين اليهود والكنعانيين الفلسطينيين .. وقد سيطر اليهود على مدينتين كنعانيتين:

الأولى: مدينة (يبوس) أورشالم مدينة اليبوسيين الكنعانيين وقلب مملكتهم منذ عصور ما قبل التاريخ، احتلها اليهود سنة 1000 ق .م بقيادة سيدنا داوود (963-100 ق.م)، ثم سليمان (963 –923 سنة ق .م) .. واستمر اليهود فيها تحت اسم مملكة يهوذا حتى سقطت سنة 586 ق.م على يد نبوخذ نصر الثانية : مدينة شكيم، التي بدأ نفوذهم فيها عام 923م.م وانتهى عام 722ق.م على يد سرجون الثاني، وبقى فيها أهلها الكنعانيون، وتشير بعض المراجع الى إحضار كنعانيين من الدواخل، وهم العموريون.

أما السامريون فقد سكنوا مدينة شكيم وهم فئة من اليهود لا تعترف من التوراة بغير الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى النبي موسى، وتعرف هذه الفئة بالسامريين نسبة إلى السامرة، وقد ناصبهم اليهود العداء منذ ظهورهم. ولا تزال بقاياهم موجودة في مدينة نابلس حتى هذا اليوم ولا يتجاوز عددهم 250 نسمة، وقد وضع لهم عضو برلمان في المجلس التشريعي المنتخب لأول مرة في التاريخ الفلسطيني المعاصر 1995 سنة 332 قبل الميلاد سقطت فلسطين في يد الإسكندر المقدوني وأصبحت تابعة للإمبراطورية اليونانية حتى سنة 64 قبل الميلاد. وخضعت فلسطين إلى حكم إمبراطورية البطالمة والسلوقيين، وقد تركت الهيلينية بصماتها واضحة على بعض مظاهر الحياة أيام الحكم اليوناني وذلك بسبب إنشاء سبعين مدينة ضخمة على الطراز الإغريقي في البلاد التي احتلها جيش اليونان. وقد استخدمت كمراكز ثقافية تم بواسطتها نشر الثقافة اليونانية في بلدان العالم القديم.

ومن المدن الثقافية التي أنشئت في العهد اليوناني بيلاوريون (تل الأشعري)، هيبوس (قلعة الحصن) وتقعان شرق طبريا، ومدينة (فيلوتير) في الطرف الجنوبي من بحيرة طبريا، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى فيلوتير شقيقة بطليموس الثاني فيلادلفوس، ومدينة جيراز (جرش) .

وقد حول الإغريق الكثير من أسماء المدن الكنعانية الفلسطينية إلى أسماء إغريقية منها عكا، حيث سميت بتولما في عهد بطليموس الثاني، وبيت شان سميت سكيثوبوليس، وبيت جبرين أطلق عليها اليوثيروبوليس، وإيلات سميت بيرينكة، وشكيم سميت نيابوليس .. وأصبحت المدينة تشتمل على رقعة واسعة من الأراضي تحيط بها الأسوار، وبها بوابات ضخمة ذات جلال، وفي داخل الأسوار يقع القصر الملكي أو قصر الحاكم، وكذلك الساحة العامة والمدرج الضخم والمسرح وبرك السباحة والمعابد الضخمة المتعددة، ومثل هذه المدن بيت جبرين وشكيم.

وفي العصر الروماني 64 ق.م – 323 م أحيطت مدينة شكيم (السامرة) بواسطة سور، طوق حوالي 170 أكد. أما بوابة المدينة فقد وجدت في الناحية الغربية من المدينة وتضم برجين دائريين عظيمين بقطر 46 قدماً، وهي مقامة على قواعد مربعة الشكل تعود للعصر الهيليني..

ومبنى الباسليكا من السامرة (نابلس) يعود تاريخه إلى العصر الروماني .

وفي عهد هادريانوس (117م138-م) أقام الرومان معبداً لجوبتر على جبل جرزيم مكان معبد السامريين .

وفي العصر البيزنطي 323م638-م انتصرت المسيحية أصبحت كل فلسطين تدين بالمسيحية ومن ضمنها نابلس وأصبحت مركزاً لأسقفية. وفي القرن الخامس الميلادي بنى المسيحيون على قمة جبل جرزيم كنيسة تخليداً لمريم العذراء في عهد الإمبراطور جستنيان (527م565-م) بنى الرومان المسيحيون قلعة مسورة بالقرب من كنيسة مريم لا تزال آثارها باقية وأعادوا بناء خمس كنائس تهدمت في حروب سابقة .

في عام 638م فتح العرب المسلمون نابلس بقيادة عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر الصديق، وقد تعهد تخليداً لمريم العذراء في عهد الإمبراطور جستنيان (527م565-م)

بنى الرومان المسيحيون قلعة مسورة بالقرب من كنيسة مريم لا تزال آثارها باقية وأعادوا بناء خمس كنائس تهدمت في حروب سابقة . في عام 638م فتح العرب المسلمون نابلس بقيادة عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر الصديق، وقد تعهد وقد تعهد.

سميت جبل النار، لأن جبل النار من أسماء لواء نابلس وقيل من أسماء فلسطين، أسماها به دروز جبل لبنان. في عهد الترك اعترافاً ببسالة أهله كان لنابلس دوراً مهماً في ثورة 39-36 ، وحدثت فيها معارك كثيرة اهمها موقعة جرزايم وعيبال. في عام 1967 وقعت نابلس تحت الاحتلال الاسرائيلي في يوم 10/12/1995 تم انسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي ودخول قوات الأمن العام الفلسطينية البلدة.وأصبحت من أجمل المدن الفلسطينيه تطوراً ومعيشةً وجمالاً حتى أتت إنتفاضة الأقصى المبارك حيث دمر الإحتلال جمالها وإقتصادها وصناعاتها وأصبحت حزينه ولكنها جبارة لم تركع للإحتلال الإسرائيلي فلقد قدمت نابلس بمخيماتها المئات من الشهداء والآلاف من الأسرى ولا تزال إلى هذا اليوم تقدم أبنائها شهداءً وأسرى لأجل حريتها وحرية فلسطين بأكملها.

مدارس مدينة نابلس

في سنة 1297 هـ اسست في نابلس مدرسة ابتدائية في الجهة الغربية من سوق السلطان (التجار) في المكان الذي كان يسمى حوش التركمان واطلق عليه اسم (مكتب الخان) ، وقد انشئت في عشرة غرف كل واحده منها تسمى فرقة وهي : صف يسمى الاحتياط وهو للاطفال في اول دخولهم ، ثم ثلاث صفوف ابتدائية في نهايتها يختم الطالب القرآن ويعطى شهادة ابتدائية.

ثم تليها مدرسة اعلى منها تسمى مكتب الرشدية وقد اسست عام 1315 ه وهي عبارة عن ثلاثة صفوف اخرى وهي متممة القسم الابتدائي وكانت دارها بجانب السرايا القديمة (ساحة المنارة) ثم نقلت منها ، وفي سنة 1320 ه تلتها مدرسة اخرى باسم مكتب الاعدادي وهي نصف ثانوي لان اتمام الثانوي كان في مركز الولاية باسم المكتب السلطاني ، وقد اصلح هذا النظام في عهد الانتداب فجعل القسم الابتدائي منه صفوف في نهايتها الشهاده الابتدائية يليها قسم ثانوي من اربعة صفوف في نهايته تعطى شهاده تسمى الشهاده الثانوية ، وكان التلميذ في العهد العثماني يقضي النهار كله في المدرسة ويحمل غذاءه معه او يرسل اليه ، وفي عهد الانتداب ابطل هذا النظام وصار الطلاب يذهبون الى بيوتهم لتناول الغذاء ثم يرجعون فيكملون الدراسة .

ويبين الجدول التالي نسبة الطلاب والطالبات إلى عدد البنين والبنات الذين هم في سن التعليم من سن 5 إلى 15 لعام 1944-1943:

الطلاب والطالبات في مدارس نابلس	العدد
عدد الطلاب في جميع مدارس نابلس	2.294
عدد الطالبات في جميع مدارس نابلس	1.590
عدد البنين من سن 5 إلى 15	3.350
عدد البنات من سن 5 إلى 15	3.100
نسبة عدد الطلاب إلى عدد البنين من سن 5 إلى 15	% 68
نسبة عدد الطالبات إلى عدد البنات من سن 5 إلى 15	% 51

المصدر: حكومة فلسطين، مديرية التعليم في فلسطين، مسح عام 1942 – 1943.

عرف النابلسيون منذ القدم بحبهم للعلم. ولما كانت نابلس مركزاً للواء تابعاً لولاية بيروت في العهد العثماني؛ فقد كانت أعلى مدرسة فتحت فيها هي الإعدادية، ذات الخمسة صفوف، التي تأسست عام 1895. وفي مطلع القرن العشرين كان في نابلس المدارس الرسمية الآتية: اثنتان ابتدائيتان: الأولى تأسست عام 1879، والثانية أقيمت بعد ذلك بسنتين.

وفي عام 1889 تأسست الرشدية، التي تحولت بعد ذلك بست سنوات إلى مدرسة إعدادية. وفي العام الدراسي 1901-1900 ضمت 214 طالباً يعلمهم 13 معلما.

وفي سنة 1909 بنى المتصرف فتحي بيك مدرستين ابتدائيتين: إحداهما شرقي البلدة، والأخرى غربيها، وقد دعيتا " رشادية شرقية مكتب ابتدائي" و"رشادية غربية مكتب ابتدائي"؛ نسبة إلى السلطان محمد رشاد الخامس.

وأما في عهد الانتداب البريطاني، فبلغ عدد المدارس الرسمية عام 1944 تسع مدارس: خمس للبنين، وأربع للبنات. وبلغ عدد الطلاب في مدارس البنين في ذلك العام 1.676 طالباً يعلمهم 47 معلماً (بينهم ثلاثة معلمين يتقاضون رواتبهم من لجنة المعارف المحلية). ومن هؤلاء الطلاب 1.643 في الصفوف الابتدائية السبعة و23 طالباً في الصفين الأول والثاني الثانويين التابعين لمدرسة الصلاحية التي كانت تقيم في بناية مدرسة الرشادية الشرقية. وأنشئ في الصلاحية عام 1945 منزل للطلاب القرويين الذين كانوا يقومون بنفقاته جميعها. وابتداء من عام 1948-1947 أكملت المرحلة الثانوية في المدرسة الصلاحية وأصبحت ذات أربعة صفوف.

وأما عدد الطالبات في سنة 1944 في مدارس نابلس، فبلغ 1.262 طالبة منهن 1.222 طالبة في الصفوف الابتدائية السبعة، و39 طالبة في الصفين الأول والثاني الثانويين تعلمهن 33 معلمة. ولا بد في حديثنا عن مدارس نابلس من أن نتكلم على كلية النجاح الوطنية الخاصة. فقد تأسست هذه المدرسة عام 1918 وضمت سبعة صفوف ابتدائية وأربعة صفوف ثانوية، وكان فيها فرع للأطفال. ولها قسم داخلي يؤمه طلاب كثيرون من مختلف أنحاء فلسطين والأقطار العربية المجاورة. وفي تموز/يوليو 1944 بلغ عدد طلاب كلية النجاح 361 طالباً (بينهم 107 طلاب داخليين) يعلمهم 16 معلماً، وكان من بينهم 126 طالباً يدرسون

في الصفوف الثانوية. وقد بلغ عدد خريجي هذه الكلية حتى عام 1944 أكثر من 300 خريج.وفي نابلس أيضاً مدارس خصوصية ومدارس أجنبية كلها في المستوى الابتدائي وفي عام 1944 كانت هذه المدارس تضم 168 طالبة و87 طالباً.

ومماهو جدير بالذكر أنه في هذا الدور وجد أساتذة هذبوا أخلاق الطلاب في نابلس وقد تخرج على أيديهم مئات الطلاب وهم الأساتذة (**محمد أبي غزالة: تخرج من المكتب السلطاني في بيروت وكان ضليعاً بالفقه والرياضيات والعربية والفرنسية والتركية والفارسية، تعين معلماً على الاعدادي في نابلس وكان مهاباً قوي الارادة وظل حديث طلابه للآن"من بقي منهم"، وعبد الفتاح ملحس: تخرج من السلطاني في بيروت وكان ضليعاً بالتركية والفارسية وعلم الاجتماع وقد ألف كتباً مدرسية كانت تدرس في المدارس وفي اعدادي نابلس ثم انتقل الى دمشق فاستوطنها ومات ودفن فيها، وعلاء الدين حلاوة: تخرج من دار المعلمين في استانبول وعين معلماً في مدارس صنعاء في اليمن ثم نقل مديراً لإعدادي نابلس واشترك بتأسيس مدرسة النجاح النابلسية ثم مديراً للصلاحية بنابلس في عهد الانتداب البريطاني الى أن أحيل على المعاش ومات في نابلس**) ولم يكن التعليم مجرد حشد مواد بل كانت تصحبه ثقافة فصرت اذا اجتمعت بخريج الاعدادي تجده على جانب كبير من التهذيب العثماني الدمث، أما في عهد الانتداب فصار التعليم مجرد من الثقافة وقد وضعت أمام الطالب الصعوبات.

المدارس في القرى والأقضية:

وقد أسست مدارس ابتدائية في مراكز الأقضية وأنشئت في القرى مدارس صغيرة تقرب من الكتاتيب في كل قرية مدرسة يقوم بالتعليم فيها شيخ هو في نفس الوقت امام للقرية ومرجعها في شؤونها الدينية.

ثم استمر العمل في القرى بمساعدة من الأهالي أنفسهم وفرضت ضريبة الجنيه فاتسعت مدارس القرى وارتفعت حتى بلغ بعضها الى الثانوي الثالث (مدارس القرى ذات الثالث الثانوي في جبل نابلس حتى سنة 1958م هي: يعبد وطوباس وسلفيت وعنبتا وبرقة وحجة وعرابة وبلعا وعصيرة وقلقيلية). وبعد أن يتم الطلبة دراستهم في هذه المدارس يحق لهم الانتقال للدراسة في مدارس نابلس (وقد بلغت المدارس في اللواء جميعه حتى سنة 1958 (248) مدرسة بين ابتدائي وثانوي منها (160) للذكور و(88) للإناث.

أما مراكز الأقضية وهي جنين وطولكرم فقد أصبح فيها ثانوي كامل. وقد قامت الى جانب مدارس الذكور (البنين) مدارس للإناث (البنات) في كل بلد.

مدارس القرى:

يضم قضاء نابلس 130 قرية كبيرة وصغيرة أقيم فيها 37 مدرسة، 35 منها للبنين ومدرستان للبنات.

وفي العام الدراسي 1945-1944، كانت مدارس قرى: عصيرة الشمالية ودير استيا وبرقة وطوباس ذات صفوف ابتدائية كاملة. كما كان الخامس الابتدائي أعلى صف في مدارس قرى: طلوزة وعقربا وسلفيت وبديا وعورتا. والرابع الابتدائي أعلى صف في كل من مدارس قرى: بنات طوباس وبنات وبرقة وكمون وتل وتلفيت وسالم وسبسطية ورفيديا وقصرى وقريوت وقرية حجة وقبلان وكفر قاسم وكفر حارس وكفر الديك وجماعين وإماتين وإبروقين وحوارة ودير شرف ودير الحطب وبورين وبيت أمرين وبيت

فوريك وبيت إيبا وبيتا وبلاطة وعسكر. وكانت القرى تدفع رواتب ثمانية من معلمي هذه القرى.وقد بلغ مجموع ما تبرعت به قرى الديار النابلسية في أقضيتها الثلاثة (نابلس، طولكرم، جنين) في مدة خمس سنوات (من سنة 1947-1942) لتعليم أولادها 48.385 جنيهاً فلسطينياً. وقد أنشأ المبشرون الأجانب مدارس في خمس من قرى هذا القضاء

بعثات التعليم العالي:

في العهد العثماني كان طلاب الوظائف بعد أن يتموا المدارس البلدية يلازمون في الدوائر وفي المحاكم والادارة يتمرنون على الخط والكتابة الرسمية ثم يعينون كتاباً برواتب ضئيلة تحت التمرين ثم يرقون الى أعلى. ومنهم من يرسلون أبنائهم الى مدرسة الولاية في بيروت المعروفة باسم السلطاني حيث يكملون الدراسة الثانوية ومن تساعده ظروفه يدخل كليات جامعة استانبول السلطانية التي عرفت بدار الفنون.
وقد تنافست عائلات نابلس في ارسال أبنائها لهذه المدارس تنافساً تناسب مع ثرائها وكتلها حتى بلغت أعلى نسبة بين ألوية الدولة العثمانية جميعها اذ بلغ طلاب نابلس في كليات استانبول 150 طالباً. وكانت العائلة الواحدة تتعاون على ارسال طالب أو طالبين أو أكثر وكانت الدولة تساعد في تخفيض الأقساط أو الاعفاء منها بالكلية لا سيما الطلاب الذين يتوسمون فيهم الذكاء والخير والنجاح.
وقد زاد على هذا السلطان عبد الحميد بأن فتح مدرسة لأبناء شيوخ العشائر سماها مدرسة العشائر وقد تخرج فيها عدد من أبناء الشيوخ واغتنم آل عبد الهادي هذه الفرصة فأدخلوا فيها عدداً من أبنائهم.
ولم يقتصر الأمر على المدارس العثمانية بل تحولوا الى المدارس الأجنبية من علمانية وأمريكية وفرنسية وانجليزية وقد أرسلوا بعثات الى جامعات لندن وباريس. فكثر عدد طلاب الجامعات الى حد كبير تفوقوا فيه على سائر الألوية العثمانية فبلغت شهرة متعلمي نابلس جميع الأنحاء في الدولة العثمانية وخارجها.

مدارس اللاجئين:

بعد حرب 1948 افتتحت وكالة الغوث مدارس للاجئين فبلغت (42 مدرسة: منها 17 مدرسة في نابلس وقضاها و13 مدرسة في مخيمات طولكرم وقضاها، و12 مدرسة لمخيمات جنين وقضاها). تبلغ الثالث الاعدادي ثم ينتقل طلابها الى الأول الثانوي في مدارس الحكومة. وبلغ عدد طلاب مدارس اللاجئين في لواء نابلس جميعه 10276 طالباً ذكوراً واناثاً.

المعلمون والمعلمات:

عُيّن معلموا المدارس في باديء الأمر من المشايخ الذين ليس عندهم شيء من الاختصاص، فسلكوا أساليب الكُتّاب من الضرب والتعزير مما نفر كثيرين فتركزا المدارس وداروا في البراري. ثم صاروا يعينون من خريجي المدارس لا سيما الاعدادي. ثم تخرج بعدهم من دار المعلمين في بيروت، وفي العهد البريطاني أسست دار المعلمين (الكلية العربية) في القدس فصار يتخرج منها عدد من المعلمين في كل سنة. وقد فرضت فحوص (امتحانات) معلمين أدنى وأعلى نجح فيها عدد كبير من المعلمين فأصبحوا على جانب من الاختصاص فترقى التعليم.

والصعوبة الكبرى هي ايجاد معلمات لمدارس البنات فقد بدأت معلمات تعلمن على شيخات بعض الكتابة والقراءة ومعلمات من الخارج من دمشق وبيروت وغيرها. والصعوبة الكبرى هي في اخراج بعثة من نابلس الى دار المعلمات في بيروت والقدس، فرفضت نابلس ارسال البنات اليها، ولما أسست مدرسة ارتفع عدد المعلمين في المدارس ورياض الأطفال من 21054 معلماً ومعلمة في العام الدراسي 94/1995إلى 47128 في العام الدراسي 2003/2004 ، موزعين حسب جهات الإشراف بنسبة: 67.24% في المدارس الحكومية، ونسبة 16.39% في مدارس وكالة الغوث الدولية، ونسبة 9% في المدارس الخاصة، ونسبة 7.36% في رياض الأطفال. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية ،2004،73).

بلغ عدد الطلبة للمعلم الواحد للمرحلة الأساسية والثانوية 23.9 طالباً لكل معلم. ويتفاوت هذا المعدل من مديرية إلى أخرى، وهو يتراوح ما بين 19.5 طالباً في مديرية القدس و28.6 طالباً لكل معلم في مديرية رفح، وهي أرقام تؤكد ضرورة الاهتمام بزيادة عدد المعلمين في قطاع غزة بصورة خاصة.

ويتفاوت معدل الطلبة لكل معلم في رياض الأطفال والمدارس حسب جهة الإشراف، فقد بلغت 23 طالباً / معلم في المدارس الحكومية، و32.6 طالباً / معلم في مدارس وكالة الغوث الدولية، و14 طالباً / معلم في المدارس الخاصة، و20 طفلاً/ معلم في رياض الأطفال. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية 2004،100).

كما انخفض معدل عدد الطلبة لكل معلم في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي من 31.1 طالباً في العام الدراسي 94/95 إلى 29.6 طالباً في العام الدراسي 98/99 ثم إلى 23.9 طالباً في العام الدراسي 2003/2004 . وظهر تأثير ذلك في معدل الكثافة الصفية- إذ تتفاوت من مديرية إلى أخرى- فقد بلغ عدد الطلبة/ شعبة في مديريات الضفة الغربية 31.8 مقابل 42.7 في مديريات قطاع غزة. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية،2004،101). وفي عام 2004/2005 بلغ عدد المعلمين في مدارس فلسطين 46417 موزعين على المديريات

المحور الثاني: التعليم العام في فلسطين

أولا: مؤشرات عن التعليم العام في فلسطين:

1. الطلبة:

بلغ عدد الطلبة في جميع المدارس الفلسطينية للتعليم العام لجميع المراحل التعليمية في مطلع العام الدراسي 2003/2004 ما مجموعه 1017443 طالباً و طالبة، تشكل الإناث نسبة 49.63% منهم. فيما بلغ عدد طلبة رياض الأطفال 70225 طفلا، تشكل الإناث نسبة 47.8% منهم، ويتوزعون بنسبة 70.35% من الضفة الغربية ونسبة 29.65% من قطاع غزة.

ويشكل الطلبة في مرحلة التعليم الثانوي في العام الدراسي 2003/2004 نسبة 9.9% من المجموع العام للطلبة في كل مراحل التعليم، المذكور أعلاه ، ويشكل الطلبة في المرحلة الأساسية 90.1%.(وزارة التربية والتعليم العالي،2004،ص84).

يتركز 59.2% من مجموع طلبة التعليم الأساسي في الضفة الغربية، أما في قطاع غزة فإنَّ نسبتهم تصل إلى 40.8% ، أما في المرحلة الثانوية فيتركز 59% في الضفة الغربية و41% في قطاع غزة (مجموع الطلبة الثانويين).

انخفضت نسبة التسرب في المدارس في المرحلة الأساسية للطلاب الذكور من 2,03% في العام الدراسي 1993/1994 إلى 1.8% في العام الدراسي 1998/1999، ثم انخفضت انخفاضاً كبيراً في العام الدراسي 2002/2003 إلى 0.9%، فيما انخفضت نسبة التسرب للطالبات في المرحلة الأساسية من 1.77% في العام الدراسي 1993/1994 إلى1.4% في العام 1998/1999، ثم انخفضت إلى 0.6% في العام الدراسي 2002/2003. (الصوراني، 2006،ص6).

أما في عام 2007/2008 فقد بلغ عدد الطلبة 1182246 طالباً وطالبة يدرسون في رياض الأطفال والمدارس. منهم 710287 طالباً وطالبة في الضفة الغربية و 471959 طالباً وطالبة في قطاع غزة. من بينهم 592389 ذكوراً و589857 إناثاً، وموزعين حسب جهات الإشراف كما يأتي 766730 طالباً في المدارس الحكومية و 253116 طالباً في مدارس وكالة الغوث الدولية و 78111 طالباً في المدارس الخاصة و 84289 طفلاً في رياض الأطفال. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، 2008).

والجدول رقم (1) يوضح توزع الطلبة في جميع مراحل التعليم العام حسب المديرية والجهة المشرفة للعام الدراسي 2009/2010:

جدول (1) توزيع الطلبة حسب المديرية والجهة المشرفة للعام الدراسي 2009/2010

المديرية	حكومة	وكالة	خاصة	المجموع العام
جنين	39489	3697	1907	45093
جنوب نابلس	25679	0	166	25845
نابلس	50403	9046	6087	65536
سلفيت	18500	0	401	18901
طولكرم	41221	4102	878	46201
قلقيلية	26268	2316	470	29054
رام الله	58881	7171	12728	78780
ضواحي القدس	17592	4914	5658	28164
القدس	12243	3535	17973	33751
بيت لحم	37088	4597	8677	50362
اريحا	5726	3408	1560	10694
شمال الخليل	37873	1282	1846	41001
الخليل	50161	5636	6238	62035
جنوب الخليل	62927	4076	1331	68334
قباطية	29825	1185	726	31736
طوباس	15143	3480	107	18730
مجموع الضفة	**529019**	**58445**	**66753**	**654217**

شمال غزة	42373	38749	2725	83847
خان يونس	47116	35293	1359	83768
رفح	19969	32614	346	52929
الوسطى	23937	42482	1274	67693
شرق غزة	51749	17854	2479	72082
غرب غزة	52567	27679	3175	83421
مجموع قطاع غزة	**237711**	**194671**	**11**	**443740**
المجموع العام	**766730**	**253116**	**78111**	**1097957**

المصدر: وزارة التربية والتعليم العالي، الكتاب الإحصائي التربوي السنوي للعام الدراسي 2009/2010.

2. المدارس ورياض الأطفال:

ارتفع عدد المدارس بما فيها رياض الأطفال من 1910 مدرسة وروضة (1474 مدرسة ، 436 روضة أطفال) في العام الدراسي 94/95 إلى 2956 مدرسة وروضة (2109 مدرسة و847 روضة) في العام الدراسي 2003/2004 ، ويتركز 76.25% (2254 مدرسة وروضة أطفال) منها في الضفة الغربية في حين يتركز 23.75% (702 مدرسة وروضة أطفال)منها في قطاع غزة، وهو أمر غير طبيعي في تقديرنا، لأن مجموع طلاب قطاع غزة 436319 طالباً وطالبة في عام 2003/2004 أي بنسبة 40.12% من المجموع العام، ما يعني ضرورة المطالبة بزيادة عدد المدارس في القطاع. (وزارة التربية والتعليم العالي،2004،ص72).

ارتفعت نسبة المدارس الحكومية مقارنة بالمجموع الكلي للمدارس من 56.75% عام 94/95 إلى 75% عام 2003/2004.

وانخفضت نسبة مدارس وكالة الغوث مقارنة بالمجموع الكلي للمدارس ورياض الأطفال من 13,56% في العام 94/95 إلى 13% في العام الدراسي 2003/ 2004.

ارتفعت نسبة المدارس الخاصة مقارنة بالمجموع الكلي للمدارس و رياض الأطفال من 6,86% في العام الدراسي 94/95 إلى 12% في العام الدراسي 2003/2004. (الصوراني، 9-8،2006). وفي عام 2004/2005 بلغ عدد المدارس الفلسطينية 2190 مدرسة موزعة بين حكومية وخاصة ووكالة، وذلك كما يتضح في الجدول

رقم (2) الآتي:

جدول (2) عدد المدارس والطلبة في محافظات فلسطين حسب الجهة المشرفة والمنطقة في العام 2009/2010

المنطقة	السلطة المشرفة	عدد المدارس	عدد الطلبة		مجموع الطلبة	عدد المدرسين	عدد الشعب
			بنين	بنات			
الضفة الغربية	حكومة	1337	254062	252859	506921	24334	15782
	وكالة	93	25156	34541	59697	2077	1618
	خاصة	232	31468	21931	53399	4280	2247
إجمالي الضفة		1662	310686	309331	620017	30691	19647
محافظات غزة	حكومة	322	111661	115153	226814	9064	5510
	وكالة	180	100340	94545	194885	5998	4342
	خاصة	26	5534	3077	8611	665	345
إجمالي غزة		528	217535	212775	430310	15727	10197
إجمالي فلسطين		2190	528221	522106	1050327	46418	29844

المصدر: وزارة التربية والتعليم العالي، إحصاءات عن التعليم العام في فلسطين 2009/2010.

وأفادت نتائج المسح الذي أجرته وزارة التربية والتعليم الفلسطينية للتعليم العام للعام الدراسي 2009/2010 بأنَّ هناك 3402 روضة أطفال ومدرسة في الأراضي الفلسطينية، منها 2521 روضة أطفال ومدرسة في الضفة الغربية، و881 روضة أطفال ومدرسة في قطاع غزة. وتتوزع حسب جهات الإشراف كما يأتي: 1833 مدرسة حكومية و 309 مدرسة تابعة لوكالة الغوث و 288 مدرسة خاصة 972روضة أطفال. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، 2008). والجدول الآتي رقم (3) يوضح توزع المدارس (عدا رياض الأطفال) الفلسطينية حسب المديرية والجهة المشرفة للعام الدراسي 2007/2008:

جدول (3): توزع المدارس حسب المديرية والجهة المشرفة للعام الدراسي 2009/2010

المديرية	حكومة	وكالة	خاصة	المجموع العام
جنين	117	7	10	134
جنوب نابلس	71	0	5	76
نابلس	132	13	19	164
سلفيت	60	0	2	62
طولكرم	119	6	7	132
قلقيلية	71	3	7	81
رام الله	165	12	39	216
ضواحي القدس	57	9	34	100
القدس	38	8	47	93
بيت لحم	111	7	27	145
اريحا	17	4	5	26
شمال الخليل	97	1	11	109
الخليل	117	8	29	154
جنوب الخليل	165	8	6	179
قباطية	82	4	3	89
طوباس	41	5	3	49
مجموع الضفة	**1460**	**95**	**254**	**1809**
شمال غزة	69	37	5	111
خان يونس	76	42	7	125
رفح	33	40	2	75
الوسطى	39	42	4	85
شرق غزة	79	19	7	105
غرب غزة	77	34	9	120
مجموع قطاع غزة	**373**	**214**	**34**	**621**
المجموع العام	**1833**	**309**	**288**	**2430**

المصدر: وزارة التربية والتعليم العالي، الكتاب الإحصائي التربوي السنوي للعام الدراسي 2007/2008.

3. الدروس والفحوص والحفلات:

كانت البداءة بدروس الكتّاب وأساليبه الا أنه ازداد في عدد الغرف فكان بالاستطاعة الشرح والتعليم مع الاختصاص في درس فكانت الدروس عبارة عن الخط وتعليم حروف الهجاء ثم خصص كتاب للهجاء الأبجدي مع كلمات مثل (أكل، بدل). ودرس في الحساب ثم القرآن مع درس من علوم القرآن وهو التجويد (كان بعض المعلمين قد ألفو كتباً بسيطة في هذه المواضيع). ودرس في الفقه لتعليم الصلاة والصوم ودرس في العقائد، خلاصة في علم الكلام وتاريخ ديني هو قصص الرسل عليهم السلام، ثم أضيف درس التاريخ العثماني باللغة التركية ودرس للجغرافيا العمومية. أم في الرشدي والاعدادي فأضيف درس في الطبيعة (فيزياء) ودرس في اللغة الفارسية ودرس في اللغة الفرنسية ودروس في الجغرافيا والتاريخ والجبر والهندسة ودروس أشياء وعلم الحيوان وفي الزراعة والنبات. وكانو يعولون على الصم باديء الأمر بدون الفهم، وقد اعتنوا بالخط فبلغ درجة عالية، وكانوا يجرون فحوصاً شفوية في آخر السنة يحضرها فاحصون من الموظفين والوجهاء من خارج المدارس وكانت هذه الفحوص محرجة للطلاب جداً اذ منهم من لايكون عندهم جرأة أدبية فيخسرون. ثم ألغيت هذه الفحوص في العهد البريطاني وأصبحت الفحوص الفصلية وفحوص نصف السنة والفحوص الشهرية والفحص المفاجيء.

وكانت تقام حفلة ختم القرآن والشهادة الابتدائية في آخر السنة في المدارس الابتدائية. وكذا حفلة الشهادات في المدرسة الرشيدية والاعدادية، كانت توزع فيها المكافآت من الكتب وغيرها للمتفوقين وكانت البلدية تقوم بنفقات هذه الحفلات وأثمان المكافآت. وفي العهد البريطاني أضيفت حفلات رياضية سنوية وألغيت المكافآت للناجحين الا أنها صارت تنفق على الرياضة والحفلات من رسم سنوي مقداره (250 مليماً) .

من ابرز المكتبات في مدينة نابلس

مكتبة بلدية نابلس العامة

إنبثقت فكرة تأسيس وإنشاء مكتبة عامة للمواطنين في مدينة نابلس العريقة المعطاءة منذ وجود المجالس البلدية في الخمسينات من القرن العشرين، حيث كان يرأس البلدية د. أحمد السروري. وتم إنشاء مكتبة بلدية نابلس في عام 1960 إذ أنشأت في بناية كانت تستخدم كمقهى ومتنزة المنشية. فعمل المجلس البلدي على إنشاء المكتبة مكان المقهى مع إجراء التعديلات اللازمة. وقد بدأت المكتبة ب 1000 كتاب وكان أثاثها من صناديق الخشب التي جلب بها ماتورات الكهرباء، فجمع هذا العدد من الكتب من تبرعات المواطنين وتبرعات أعضاء المجلس البلدي وجزء ثالث تم شرائه.

أهداف المكتبة

المكتبة وعاء ثقافي لمختلف المستويات الثقافية والعلمية في المنطقة بدءا بطلبة المدارس وانتهاء بالمواطن المثقف مرورا بطلبة الجامعات والمعاهد والكليات والخريجين أي أن هناك أهدافا عامة وأهدافا خاصة.

الأهداف العامة : تتلخص في إيصال المعرفة إلى طالبها بأيسر الطرق من الحدود والإمكانات التي تسمح بذلك كهدف رئيسي. أما الأهداف الخاصة فتتلخص في المساهمة في توفير مناخ تربوي للشباب واستغلال أوقات فراغهم بما ينفعهم وينفع مجتمعهم.

أولا : تنمية روح المطالعة والقراءة عند الشباب.

ثانيا : إيصال الكلمة المقروءة عبر الكتب بمختلف موضوعاتها إلى كل بيت.

ثالثا : خلق جو من التفاهم والثقة والأمانة من خلال التعامل الإنساني بين الرواد والمكتبة.

رابعا : تنمية الوعي الحضاري والتراثي لأمتنا مع ربطها بماضيها.

مكتبة جامعة النجاح الوطنية.

تعد مكتبات جامعة النجاح الوطنية امتداداً لمكتبة مدرسة النجاح ومن ثم لمكتبة كلية مجتمع النجاح حتى العام 1977 وهو عام إنشاء الجامعة وتأسيسها، ومع نهاية عام 1998 انتقلت المكتبة الرئيسية "مكتبة ديانا تماري الصباغ" إلى مبناها الجديد وسط الحرم الجامعي القديم.

يتألف مبنى المكتبة الرئيسية من خمسة طوابق بمساحة 5000 متر مربع وطابق تسوية وطابق المعبر وثلاث طوابق علوية يتألف كل منها من قاعتين كبيرتين. بالإضافة إلى ثلاث مكتبات فرعية منتشرة في الحرم الجامعي بمواقعه المختلفة، تم افتتاح مكتبة الحرم الجامعي الجديد في الجنيد بمساحة تزيد عن 7000 متر مربع حيث وضع حجز الأساس لها سعادة الأستاذ صلاح المصري رئيس مجلس الأمناء، وسعادة أ.د. رامي الحمد الله رئيس الجامعة بتاريخ 18 آذار 2008. حيث سيصل مجموع المساحات المخصصة للمكتبة بجميع فروعها ما يزيد عن 12 ألف متر مربع، تحوي مكتبات جامعة النجاح الوطنية حوالي 300,000 مجلد في اللغات العربية والإنجليزية والأجنبية الأخرى، وتشترك أيضاً بمجموعة كبيرة من الدوريات الإلكترونية والمطبوعة يقدر عددها بـ 22000 دورية جارية سنوياً.توفر مكتبات الجامعة خدمات القراء المتنوعة والمتعددة أهمها الخدمات الإلكترونية وخدمة الإنترنت.اعتمدت مكتبات جامعة النجاح الوطنية سياسة الرفوف المفتوحة، والخدمات الفنية التي تعتمد على المقاييس والمعايير المكتبية الدولية كتسجيلة MARC21 ونظام تصنيف ديوي العشري، وقوائم رؤوس موضوعات مكتبة الكونغرس.

ثانياً:مشكلات تواجه التعليم العام في نابلس:

مشاكل تتعلق بالتعليم النابلسي الفلسطيني خاصة على المستوى المدرسي:

1. مشاكل تتعلق بالطلبة:

- ظاهرة التسرب المدرسي.
- شعور الطالب بالإحباط وعدم اهتمامه بالدراسة وتدني مستوى الدافعية للتعلم.
- ضعف في المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة.
- تمرد الطالب على قوانين وأنظمة المدرسة.
- عدم الاهتمام بالمطالعة.
- معاناة البعض من مشاكل نفسية.

2. مشاكل تتعلق بالكوادر البشرية: معلمين, مدراء, ومشرفين تربويين:

- تدني الرواتب الشهرية.
- عدم الشعور بالأمان والخوف من المستقبل.
- عدم تلقي المعلم أو المدير أو المشرف التأهيل التربوي المناسب.
- عدم وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب لاتباع الواسطة أو المحسوبية في التعيين.
- نصاب المعلم التدريسي المرهق (30-26 حصة في الأسبوع).
- اكتظاظ الصفوف بالطلبة حيث يصل العدد في بعض الصفوف إلى (50) فأكثر.
- الانتقاص من قيمة مهنة التعليم وقدر المعلم.
- مركزية اتخاذ القرار من قيل مدير المدرسة وعدم التعامل بديمقراطية.
- انعدام الحوافز المعنوية.
- إرهاق المعلم بأعمال تطلبها الوزارة على حساب التدريس .
- كثرة الأنشطة المدرسية كالاحتفالات الوطنية وهذا يكون على حساب التدريس.
- انعدام الرضى الوظيفي.
- المركزية في اتخاذ القرارات الإدارية.

3. مشاكل تتعلق بالمناهج المدرسية:

- عدم وجود فلسفة واضحو وأهداف محددة للمنهاج.
- الحاجة إلى تطوير المناهج بما يناسب واقع الشعب الفلسطيني.
- عدم توافق ما يتطلبه المنهاج من أنشطة وما يوجد في المدرسة من إمكانيات ووسائل تعليمية.
- عدم مواكبة محتوى المنهاج للتطور التقني.
- وجود فجوة بين المعلومات النظرية والتطبيق العملي.
- افتقار محتوى المنهاج إلى مهارات البحث العلمي والتفكير المنطقي ومهارات الاتصال والقيادة.
- عدم التزامن بين تطوير المنهاج وتدريب المعلم عليه.
- الفجوة بين ما تنميه المناهج من قيم وأخلاق وما يوجد على أرض الواقع.
- ضعف في تصميم الكتب المدرسية وإخراجها طباعة وشكلا ونوعية.
- عدم توافق حجم المنهاج والمدة الزمنية المخصصة لتعليمه.

4.مشاكل تتعلق بالطرائق التعليمية:

- عدم استخدام الطريقة التدريسية المناسبة في بعض الأحيان.
- التركيز على التلقين والحفظ والاستظهار والجانب النظري.
- عدم إتاحة المجال للممارسة والتدريب بشكل كاف.

5. مشاكل تتعلق بالطرائق التقييمية:

- عدم التنويع في استخدام أساليب تقييمية كالأنشطة والمهارات والواجبات وإنما التركيز على الاختبارات والامتحانات.
- عدم التنويع في أسئلة الاختبارات والامتحانات لتقيس التطبيق والتحليل والتركيب والتقويم وإنما تركز في جلها على قياس التذكر والفهم.

6. مشاكل تتعلق بالبيئة المدرسية:

- نقص في الأدوات والوسائل التعليمية التقنية وغير التقنية.
- عدم توفر الأبنية الكافية والغرف المدرسية من مكتبات ومختبرات لساحات وصالات الخ.
- عدم وجود نظام ضبط حازم والالتزام بقوانين المدرسة.
- نقص في التقييم والمتابعة والإشراف من قيل وزارة التربية والتعليم.

7. مشاكل تتعلق بالتمويل:

- ونقص حاد في ميزانية المدارس بحيث أنها لا تكفي لتأمين الحاجات الأساسية للقيام بالنشاطات المنهجية.
- الروتين الإداري القاتل في استخدام الميزانية الموجودة مما يزيد الأمر تعقيدا في تلبية حاجات المدرسة.

ثانيا: مشاكل تتعلق بالتعليم النابلسي الفلسطيني على المستوى الجامعي:

- ضآلة التمويل وعدم توفر الميزانية الكافية التي تلبي حاجات الجامعة.
- ضآلة الميزانية المخصصة لدعم البحث العلمي.
- البيوقراطية والمركزية في إدارة الجامعات والتفرد في اتخاذ القرار والواسطة في التعيين.
- قلة التواصل والاتصال بين الرؤساء والموظفين العاملين في الجامعة.
- ضعف الشعور بالانتماء للجامعة.
- عدم التنسيق فيما تطرحه الجامعات من تخصصات بحيث أنها تكرر نفسها في الكليات والأقسام والتخصصات.
- عدم التوازن بين ما تطرحه الجامعة من تخصصات وما يحتاجه المجتمع من مهارات وتخصصات.
- عدم وجود فلسفة تربوية واضحة للتعليم العالي الفلسطيني.
- هجرة الكفاءات والأدمغة لسوء الأوضاع على مستوى الجامعة و الوطن.
- عدم تطبيق قوانين الجامعة بالتساوي على الجميع.

ثالثا: مشاكل التعليم المهني النابلسي الفلسطيني:

- التذمر من أن معايير المجتمع التي ما زالت تنتقص من التعليم المهني.
- افتقار التعليم المهني إلى المناهج الحديثة المتطورة التي تتناسب مع روح العصر التقني.
- عدم مناسبة المنهاج وأنشطته ووسائله مع ما يوجد في السوق من تطور تقني هائل, حيث ما زالت الوسائل التي يتدرب عليها الطالب قديمة نسبيا, وبالتالي فهناك فجوة بين ما يدرسه الطالب وما يوجد على أرض الواقع.
- عدم التوازن بين الجانب النظري والجانب العملي في أثناء الدراسة.
- عدم وجود العدد الكافي من الكوادر البشرية المؤهلة لاستخدام التكنولوجيا بالشكل الصحيح.
- قلة المدارس والمعاهد المهنية في فلسطين مقارنة بما يحتاجه السوق من حرف وصناعات.

التعليم العالي في فلسطين:

يتكون قطاع التعليم العالي في جميع المؤسسات التي تقدم برامج أكاديمية وتدريبية بعد مرحلة الدراسة الثانوية , وتشمل هذه المؤسسات إحدى عشرة جامعة فلسطينية وخمس كليات جامعية موزعة في أنحاء الوطن , تقدم شهادات جامعية علي مستوي البكالوريس وحتي الدكتوراه في مجالات مختلفة وتعمل الوزارة على إحداث النقلة النوعية المطلوبة في مؤسسات التعليم العالي في جميع المجالات, وصولا للتكامل مع منظومات التعليم العام والثقافة والتنمية الشاملة بما فيها التعليم التقني والمهني والعلوم والتكنولوجيا مع التركيز علي تكامل الجوانب الفكرية والتطبيقية والقيمة في العلوم والمعارف والمهن ولتحقيق ذلك أعدت الوزارة إستراتيجية شاملة للتعليم العالي تضمنت خمسة جوانب أساسية هي :

1. البرامج الأكاديمية وتنمية القوى البشرية.
2. إستراتيجية التعليم والتدريب والمهني والنفسي.
3. إستراتيجية العلوم والتكنولوجيا.
4. إستراتيجية تطوير الجودة والنوعية في مؤسسات التعليم العالي.
5. إستراتيجية تمويل قطاع التعليم العالي.

المحور الثالث: التعليم العالي في فلسطين

أولاً: لمحة تاريخية عن التعليم العالي الفلسطيني:

تعود الجذور التاريخية لنظام التعليم العالي الفلسطيني إلى سنوات الأربعينيات عندما كان عدد كبير نسبياً من الطلبة يلتحقون بمؤسسات التعليم العالي في الخارج، إذ لم يكن هناك أي مؤسسات داخل فلسطين. وقد كان التوجه الرئيسي للطلبة عندئذٍ هو إلى الجامعات المصرية والأمريكية والبريطانية.
فقبل عام 1967 لم يكن هناك مؤسسات تعليم جامعي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكل ما كان قائماً كان عبارة عن كليات مجتمع تدعى في ذلك الوقت بدور المعلمين، برز منها دور المعلمين التابعة لوكالة الغوث الدولية (أنروا) وبعض الكليات التي أنشأتها الحكومة الأردنية، فضلاً عن بعض الكليات الخاصة مثل كلية بيرزيت وكلية النجاح في نابلس والكلية العربية في القدس ؛ وقد أدى الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي المحتلة إلى اعتماد النظام على نفسه في التخطيط والتفكير حتى في مجال التعليم.
وقد كانت أولى المبادرات في كلية بيرزيت عام 1972 التي أعلنت تطوير التخصصات التي تدرسها إلى درجة البكالوريوس. وفي عام 1973 أعلنت مدارس الفرير في القدس عن تحويلها إلى جامعة أطلق عليها جامعة بيت لحم. وفي عام 1980 افتتحت كلية أخرى في الخليل إلى جانب كلية الشريعة التي تأسست منذ عام 1971 لتشكلا جامعة الخليل. وتطورت كلية النجاح في نابلس إلى جامعة عام 1977 بعد أن كانت كلية متوسطة. وفي عام 1978 تأسست الجامعة الإسلامية في غزة. وفي نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات انطلقت أربع كليات جامعية في القدس شكلت ما يعرف باسم جامعة القدس. ومع بداية العقد الأخير من القرن الماضي تأسست أحدث جامعيتين في فلسطين وهما جامعة الأزهر وجامعة القدس المفتوحة. (مقداد وحلس،2001،ص104)، (الاقتصادي،1995)، (أبوهلال وآخرون،1998، ص10).

ثانياً: أهداف التعليم العالي الفلسطيني:

حدد قانون التعليم العالي لسنة 1998 في المادة (4) أهداف التعليم العالي بما يأتي:

1. فتح المجال أمام جميع الطلبة المؤهلين للالتحاق بالتعليم العالي ومتابعة الكفاءات العلمية في الداخل والخارج وتنميتها.
2. تشجيع حركة التأليف والترجمة والبحث العلمي ودعم برامج التعليم المستمر التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية.
3. تمكين المجتمع الفلسطيني من التعامل مع المستجدات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية واستثمارها وتطويرها.
4. الإسهام في تلبية احتياجات المجتمع الفلسطيني من الأطر البشرية المؤهلة في مختلف المجالات العلمية والثقافية.
5. توثيق أطر التعاون العلمي مع الهيئات العلمية والدولية ودعم مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي وتطويرها.

6. العناية بدراسة الحضارة العربية والإسلامية وإكساب الطلبة مهارات التفكير الناقد وتشجيع الإبداع والابتكار العلمي والقدرة على البحث والتقصي ومواكبة التقدم العلمي.
7. تنمية القيم العلمية والروحية وتنشئة أفراد منتمين لوطنهم وعروبتهم وتعزيز روح التعاون والعمل الجماعي لدى الطلبة.
8. الإسهام في تقدم العلم وصون الحريات ونزاهة البحث العلمي وبناء الدولة على أسس تضمن سيادة القانون واحترام الحقوق والحريات العامة. (السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة التربية والتعليم العالي،1998).

ثالثاً: مؤشرات عن التعليم العالي الفلسطيني:

1. لمحة عن مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني:

1.1 الجامعات:

بلغ عدد الجامعات في الأراضي الفلسطينية إحدى عشرة جامعة وتستعرض الباحثة نبذة موجزه عن الجامعات بنابلس

جامعة النجاح الوطنية :

تأسست هذه المؤسسة في عام 1918 باسم مدرسة النجاح النابلسية، وكانت في نابلس (في شمالي غرب الضفة). وفي عام 1941، أصبح اسمها كلية النجاح وتطورت فيما بعد لتصبح كلية من عامين دراسيين في عام 1963. ثم تطورت في عام 1977 لتلبية حاجة المجتمع المتزايدة لتصبح جامعة النجاح الأهلية. وبدأت بكليتين وتطورت لتضم الآن 13 كلية. والكليات هي: الصيدلة، والهندسة، والعلوم، والزراعة، والآداب، وعلوم الاقتصاد والإدارية، والقانون، والشريعة الإسلامية، والعلوم التربوية، والفنون الجميلة، والطب، والطب البيطري، وتكنولوجيا المعلومات. وتمنح الجامعة الشهادات الجامعية في كل الأقسام، فضلاً عن دورات دراسية للخريجين، وكذلك (شهادات الماجستير في 25 مجالاً مختلفاً وبعض برامج لمنح شهادة الدكتوراه). وكلية النجاح المجتمعية والتي تعدُّ جزءاً من الجامعة هي كلية وسطية تقدم برامج دراسية مدتها عامان لمنح شهادات الدبلوم للطلاب بعد المدرسة الثانوية. وتعدُّ الجامعة فنيين مؤهلين في المساعدات الطبية والتربوية، والهندسة، والمجالات الإدارية والمالية والميكانيكية. تقدم الكلية لطلابها المهارات والخبرة والمعلومات حسب ميولهم وقدراتهم وذلك لتلبية حاجة المجتمع الفلسطيني. ولا ينتهي دور جامعة النجاح الأهلية عند تعليم الطلاب وتدريبهم، بل يتسع ليشمل البحث والمساهمة في المجال الأكاديمي وتحسين المجتمعات. ويوجد في الجامعة العديد من مراكز البحث المخصصة للعديد من المجالات مثل الماء والبيئة، وعلوم الأرض، والتخطيط الحضري، والتحليل الكيميائي والبيولوجي، وخدمة المجتمع، وحقوق الإنسان، ومركز الكمبيوتر وغيرها. فضلاً عن ذلك، توفر الجامعة أيضاً برنامجاً للأجانب لتعلم اللغة العربية لغير المتحدثين بها، وهو ما يعدُّ فرصة فريدة لتعلم اللغة العربية والثقافة العربية أيضاً في الحرم الجامعي. (www.najah.edu/).

جامعة القدس المفتوحة :

جامعة القدس المفتوحة هي مؤسسة أهلية للتعليم العالي في فلسطين. وهي تستمتع بوضع مستقل في الأمور الأكاديمية والمالية والإدارية. وتحاول الجامعة تقديم خدمات تعليمية للطلاب المهتمين من خلال التعليم عن بعد Distance Learning. وقد أسست جامعة القدس المفتوحة فرعها الأول في القدس الشريف، في حين يقع مركزها الأصلي في عمّان، وأصبحت الأردن مكتب الارتباط بين الفرعين، وهناك خطط لفتح فروع أخرى في مواقع أخرى. حالياً تغطي جامعة القدس المفتوحة سبع مناطق تعليمية: القدس ونابلس ورام الله وبيت لحم والخليل وغزة وأريحا، ومركزين في طولكرم وجنين.

وقد تبنت الجامعة منهجاً متعدد الوسائط ومتكاملاً. و يتم فيها إعداد المواد المطبوعة التي تُدرَّسُ من جانب الجامعة. كما يوجد بالجامعة قسم خاص لإعداد الوسائط التعليمية السمع بصرية وأقراص الفيديو التفاعلية وبرامج الكمبيوتر علاوة على توافر الوسائط التقليدية مثل الورق الشفاف والصور والشرائح والخرائط والكائنات المجسمة.

تمنح جامعة القدس المفتوحة شهادات جامعية (البكالوريوس أو الليسانس) في العديد من التخصصات المماثلة في الجامعات الأخرى. يتم منح الشهادة بعد إكمال ساعات الدراسة المطلوبة في أي تخصص بعينه. وتقدم الجامعة برامج أكاديمية وتخصصات تستند إلى سياسة تأسيس ارتباط وثيق بين التعليم العالي والتقدم الفني والاجتماعي والاقتصادي وبين اهتمامات الطلاب. وتتضمن خطة الدراسة لبرنامج ما أو تخصص ما دورات دراسية تحضيرية وأساسية ومتخصصة. وتقدم الجامعة دراسات في البرامج الآتية: الزراعة، والتطور الاجتماعي والعائلي، والعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، والإدارة وإدارة الشركات، والتربية العامة، وبرامج التعليم المستمر والتدريب كخدمات مجتمعية. (www.qudsopenu.edu/).

نظام الدراسة في الجامعات الفلسطينية:

طُبِّقَ نظام الساعات المعتمدة في الجامعات الفلسطينية والذي تقسم بموجبه السنة الدراسية إلى فصلين دراسيين مدة كل منهما 16-15 أسبوعاً، فضلاً عن فصل صيفي مدته من 9-8 أسابع، بما في ذلك مدة الامتحانات في كل فصل.ويتراوح مجموع الساعات المعتمدة التي يسمح للطالب بتسجيلها في جامعات الضفة والقطاع في الفصل الدراسي ما بين 19-12 ساعة معتمدة في الفصول العادية، ومن 9-6 ساعات معتمدة في الفصل الصيفي. ولا يجوز أن تقل مدة الدراسة لنيل درجة البكالوريوس عن ثلاث سنوات ولا تزيد على سبع سنوات دراسية.ويتبع بعض جامعات الضفة الغربية (بيرزيت وبيت لحم) نظام التعليم الحر الذي يتيح للطالب فرصة دراسة المواد اللازمة للتخصص، وفي الوقت نفسه اختيار بعض المواد خارج التخصص لتنمية ميوله الشخصية. وتقسم هذه الساعات عادة إلى ثلاثة متطلبات دراسية:

- متطلبات جامعية: وهي ساعة معتمدة لجميع طلاب الجامعة وتتناول المقررات الدراسية الثقافية التي تتناسب وخصائص كل جامعة.
- متطلب كلية: وهي ساعة معتمدة لجميع طلاب الكلية الواحدة وتتعلق بالمقررات الخاصة بالكلية.
- متطلب الدائرة (القسم): وهي ساعة معتمدة لجميع طلاب الدائرة الواحدة وتتعلق بمقررات التخصص.ويتراوح عدد الساعات المعتمدة لنيل درجة البكالوريوس في جامعات الضفة والقطاع ما بين 125 إلى 144 ساعة معتمدة عدا كلية الهندسة بـ 174 ساعة. (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان،2005،ص38-37).

رابعاً: مشكلات التعليم العالي الفلسطيني:

يواجه التعليم العالي الفلسطيني مجموعة من العقبات والمشكلات يتمثل بعضها فيما يأتي:

1. غياب فلسفة تربوية محددة وواضحة للتعليم العالي في فلسطين.
2. غياب التخطيط الشامل للجامعات الفلسطينية ، وقيام كل جامعة بتخطيط منفرد.
3. غياب التنسيق الكافي بين الجامعات وبين وزارة التعليم العالي، وتحديداً فيما يخص الدراسات العليا بما يوفر التكاملية بين الجامعات بدلاً من التنافس على التخصصات ذاتها.(معهد ماس،2000،ص25)
4. ضعف تحقيق أهداف التعليم العالي خصوصاً الهدف المتعلق بالبحث العلمي.
5. افتقار الإدارة العامة للجامعات وكذلك هيئة التدريس والموظفين إلى مسايرة التطورات الأكاديمية وإلى استخدام التقنيات الحديثة في الإدارة ومعالجة المعاملات الإدارية والمالية آلياً.
6. ضعف مشاركة الإناث في التدريس في قطاع التعليم العالي.
7. تركيز البرامج الدراسية للجامعات الفلسطينية على الجانب النظري على حساب الجانب العملي التطبيقي.
8. انخفاض أجور العاملين ورواتبهم في الجامعات والكليات الجامعية.
9. مشكلة تمويل الجامعات.
10. ارتفاع الرسوم الدراسية في قطاع التعليم العالي قياساً بالدول المشابهة لفلسطين في المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية.
11. اعتماد سياسة القبول والتسجيل في الجامعات على معدل الطلبة في الشهادة الثانوية أو ما يعادلها (65%).
12. اعتماد نظام التقويم في الجامعات على الامتحانات الفصلية والنهائية وتكريسها لملكات الحفظ عند الطلبة بدلاً من تطوير ملكات الإبداع والابتكار والتحليل.
13. اتصاف إدارة الجامعات بالبيروقراطية والتسلط أحياناً.
14. تدني جودة التعليم العالي الفلسطيني ونوعيته.
15. تركيز التعليم الجامعي على زيادة مواد التخصص على حساب قاعدة المهارات الأساسية والثقافية العامة والتطور الشخصي للطلبة.